25 يناير.. يوم الرعب العظيم..!!

طـه خليفة
كاتب وصحفي مصري
tmyal66@hotmail.com

نجحت فرق وأطياف في المعارضة المصرية في تحويل 25 يناير من يوم احتفالي بالذكرى الثانية للثورة يشارك فيه المصريون جميعا إلى يوم للرعب العظيم لدى الشعب الحائر بتأثير سيول التصريحات عما سيحدث في هذا اليوم من مظاهرات واعتصامات وتحذيرات وتهديدات للسلطة بأنها إذا لم تنفذ المطالب التي ترفعها فإن أبواب الجحيم ستفتح عليها.

هناك حالة حقيقة من الذعر تعتري المصريين من هذا اليوم الذي باتوا يحلمون بألا يأتي، رغم أنه واحد من أيام مصر الخالدات لكن هناك من يتعمدون مواصلة الإساءة إليه وإلى الثورة وتشويههما وربطهما في ذاكرة المصريين بالمخاطر والعنف والصراع والاشتباكات الدموية واللاستقرار لتدخل البلاد عامها الثالث على الثورة وهي تعيش في نفس الدوامة المدمرة.

هل هؤلاء لا يدركون طبيعة الشعب المصري الذي يريد الهدوء والعيش والعمل والأمن، وهل لا يدركون طبيعة المرحلة التي تمر بها مصر المنكوبة بنخبتها وبسياسييها وحزبييها ونشطائها وبشركاء الثورة بالأمس فرقاء الانقسام والكراهية اليوم وكأنهم أعداء ماهرون في تدمير بلدهم وإعادته للوراء قرونا.

لماذا هذه التصريحات العبثية ممن يشوهون فكرة المعارضة وفكرتها ورسالتها النبيلة بترويع شعب يحلم بيوم واحد بلا مشاكل أو أزمات وكأن هذا النوع من البشر قد نذر نفسه للتخريب والتعطيل وتدمير ما تبقى من البلاد ليضع نفسه في حالة عداء مع الشعب؟.

نفس الأسطوانة المجنونة دارت العام الماضي متوعدة المجلس العسكري الحاكم آنذاك بالإطاحة به في ثورة ثانية وانطلقت دعوات للإضراب والعصيان المدني وتعطيل المرافق وهناك تسجيل لأحدهم وهو يخطط لكيفية إجبار مرافق مهمة وحيوية للجمهور على غلق أبوابها لكن كل ذلك فشل فشلاً ذريعًا وكانت صفعة عنيفة على وجوه فاقدة للبصر والبصيرة.

التظاهر السلمي حق مشروع لكن دون أن يخرج عن سلميته ولو بإلقاء ورقة وليس طوبة على الأرض أو على شخص أو على مرفق عام أو خاص، والاعتصام حق مشروع لكن دون تعطيل للميادين والشوارع والمصالح ويكون فيما يستحق وليس للتسكع في التحرير، والدعوات إلى مظاهرات يتخللها عنف أو اعتصام يوقف حركة الحياة أو عصيان مدني بالقوة أو الانقلاب على النظام الشرعي فهذا كله مرفوض ويخرج عن كونه دعوات مشروعة إلى دعوات تضليل وتخريب لا يجب أن تمر من دون محاسبة.

أقول لهذا النوع من المعارضة: إن هذا الأداء البائس هو سبب فشلها في الشارع لأنها تكتسب عداء المواطنين الذين ملوا وكرهوا المظاهرات وكل ماله علاقة بها واطمئنهم بأن ثورتهم الثانية لن تقوم لها قائمة وأن عصيانهم المدني فاشل وأن الإضراب مستحيل وأن كل الدعوات من هذا القبيل هي من الأحلام وهذا ليس بسبب أن السلطة محبوبة من الشعب وأنها حققت له إنجازات مهمة لذلك يقف وراءها ويتمسك بها ويدافع عنها وإنما لأن الشعب يريد من يعطيه أملًا في الغد وليس من يدفعه لليأس والإحباط ويعيد عقارب الساعة إلى الوراء بثورة جديدة.

الذين خرجوا للتصويت بـ «نعم» على الدستور ليسوا كلهم إسلاميين مؤيدين للرئيس، بل منهم نسبة معتبرة تأمل في الاستقرار حتى تسير المركب، ونسبة معتبرة ممن قالوا «لا» هم لاعلاقة لهم بالمعارضة، هم مواطنون عاديون مصدومون من السلطة التي لم تلب تطلعاتهم ولم تحل أزماتهم لذلك مارسوا الاحتجاج المتحضر من خلال صندوق التصويت وليس من خلال التحرير والاعتصامات وإلقاء الطوب والخرطوش والمولوتوف.

لن يتجاوب أحد مع دعوات المعارضة في 25 يناير، هي دعوات الفاشلين والمحبطين وفاقدي الشعبية لأن المصريين لا يريدون مظاهرات أخرى لا في 25 يناير ولافي غيره..

المعارضة بهذا السلوك العاجز تقدم خدمات جديدة للإسلاميين، حيث تجعل الجمهور يتمسك بهم ويرى فيهم أناسًا أكثر عقلانية وحكمة ورغبة في الاستقرار رغم أنهم متعثرون في الحكم حتى الآن، ولهذا فإن الناس تمنحهم أصواتهم.

نحن على أعتاب انتخابات برلمانية غاية في الأهمية وبدل أن تنزل المعارضة إلى الريف والحضر لدعوة المصريين لانتخابها لإسقاط الإخوان من خلال الديمقراطية فإنها تنزل إلى التحرير لتعطي مزيدًا من الرسائل السلبية للاستثمار والسياحة والخارج والداخل بأن مصر غير قادرة على الوقوف على قدميها ولا تستحق المساعدة.

عين روسيا على لبنان

بذلت جهود دبلوماسيّة ضاغطة لحمل رئيس الجمهوريّة ميشال سليمان على التوجّه الى المملكة العربيّة السعوديّة، بدلا من روسيّا، والمشاركة في أعمال القمّة الاقتصاديّة التي دعا اليها الملك عبدالله بن عبد العزيز، نظرا لما لها من فوائد على لبنان، كاحتمال رفع الحظر عن سفر المواطنين السعوديّين الى بيروت، وعودة الرساميل والاستثمارات الخليجيّة، وتنشيط حركة السياحة والتسوّق التي تعاني من تراجع كبير، واستئناف تطوير العلاقات الثنائيّة في كافة المجالات، إلاّ أن الرئيس فضّل زيارة موسكو احتراما لالتزاماته البروتوكوليّة، إذ سبق أن تلقى دعوتين، واحدة من السلطات الدينيّة وجهها اليه بطريرك موسكو وروسيا كيريل الأول على أن يتخللها تسليمه جائزة «الصندوق الدولي لوحدة الشعوب الأرثوذكسيّة»، والثانية من الرئيس فلاديمير بوتين، وحصل ذلك قبل أن يتلقّى الدعوة من العاهل السعودي.

ويأتي هذا الانفتاح على موسكو في ظروف معقّدة للغاية، إذ يسعى الكرملين أن تكون الشواطئ اللبنانيّة امتداداً لبوارجه الحربيّة الراسية في مياه اللاذقيّة وطرطوس القريبة من مدينة طرابلس، كما تطمح روسيا بأن يكون لها نصيب وافر في عملية استخراج الغاز والنفط من المياه الإقليميّة اللبنانية في المتوسط، ووضع اليد تدريجياً على الجيش اللبناني عن طريق مدّه بالأسلحة، وتدريب ضبّاطه، وكوادره. وكانت المحاولة الأولى قد جرت في الخامس عشر من كانون الأول 2008، عندما وصل الى العاصمة الروسية وزير الدفاع اللبناني الياس المر، وأجرى مباحثات مع القيادات العسكرية الروسية حول تلبية احتياجات الجيش اللبناني، وإمكان شراء أسلحة روسية، في مقدّمها المدرعات والحوامات ووسائل الدفاع الجوي. ثم أعلن بعد اجتماع مطوّل عقده في اليوم الثاني من زيارته مع وزير الدفاع الروسي أناتولي سيرديوكوف في حضور رئيس الهيئة الفدرالية الروسية للتعاون العسكري الدولي ميخائيل ديميترييف، أن روسيا قررت تزويد الجيش اللبناني عشر طائرات حربية من طراز ميغ 29 كمساعدة لتعزيز القدرات القتالية للجيش.

وبعد مرور نيّف وعام على هذا العرض الروسي السخي، قام رئيس الجمهوريّة ميشال سليمان بزيارة موسكو، وكانت الزيارة الأولى التي يقوم بها رئيس جمهوريّة لبناني لهذا البلد، وأجرى محادثات مع نظيره ديميتري ميدفيديف، وتطرقا خلالها الى موضوع التعاون العسكري بين بيروت وموسكو، وأوضح سليمان، يومها، أن الحكومتين تسعيان الى تحقيق تعاون طويل الأمد، وإنّه في إطار متابعة هذا الملف بين الجانبين، قام الجانب اللبناني بدراسات تقنية ومهنية تتعلّق بالهبة الروسية، ووافقت السلطات الروسية على استبدال المساعدة العسكرية من طائرات «ميغ 29»، بطوافات عسكرية من طراز «مي 24» المتطورة، والتي تعتبر من أهم الطوافات العسكرية في الصناعة الروسية، وذلك لسدّ حاجة الجيش الملحّة لهذا النوع من المروحيات خصوصاً مع تزويدها صواريخ خاصة بها. بالطبع، لا الهبات وصلت، ولا المساعدات، والدول ليست بجمعيات خيريّة، إنها شبكة مصالح، وهناك صراع أميركي روسي واضح ومعلن حول خيرات المنطقة، وثرواتها النفطيّة، وإمكاناتها الاقتصاديّة، ومواقعها الإستراتيجيّة، وقد دخل لبنان في دوّامة هذه الحلقة، نظرا لما يجري في سوريا، وبعد اكتشاف حقول النفط والغاز في مياهه الإقليميّة، ويشمل هذا الصراع عسكرة المنطقة، وإعادة بناء جيوشها وقواتها المسلحة، بما في ذلك الجيش اللبناني الضعيف الإمكانات، والقائم على تنشئة عسكريّة أوروبيّة، أميركيّة، غربيّة. وقد بدأ الاهتمام بتسليحه، وإعادة تأهيله، بعد أن تمكّن حزب الله من تحرير الجنوب من الاحتلال الإسرائيلي في العام 2000، يومها، ارتفعت أصوات في الغرب مستنكرة، وشاجبة، تطالب بتسليح الجيش كي يكون أقوى من كل الميليشيات الأخرى، ووعدت دول عربيّة وخليجيّة وأوروبيّة بتقديم ما يحتاجه من سلاح وتدريب وخبرات، إلاّ أن الولايات المتحدة قد جمّدت كلّ ذلك خشيت أن يستخدم هذا السلاح ضدّ إسرائيل!.

ويشتدّ التنافس الأميركي – الروسي على الإمساك بورقة الجيش، كامتداد لتنافسهما حول سوريا، وحاضرها ومستقبلها، وايضا حاضر ومستقبل دول الجوار من تركيا، مرورا بلبنان وصولا الى الأردن. لقد نجحت موسكو في تثبيت موقع قدم لها على الساحة السوريّة، ونجحت في انتزاع قاعدة حربيّة لأسطولها في مياه طرطوس واللاذقيّة، وتحاول من خلال هذا الدور والنفوذ أن تراقب عمل صواريخ الباتريوت التابعة للحلف الأطلسي، والمنتشرة على طول الحدود التركيّة – السوريّة، وأيضا شبكة الرادار المتطوّرة لرصد الصواريخ البعيدة المدى، وتشاء الصدف أنه قبيل وصول الرئيس اللبناني الى موسكو، أعلن الخبير البحري في مركز «كاست» للدراسات الأمنيّة والدفاعيّة الروسي اندريه فرولوف أن سفينتي الإنزال «كالينينغراد، والكسندر شابالين» قد غادرتا ميناء نوفوروسيسك الروسي على البحر الأسود الى القاعدة البحريّة الروسيّة في مياه طرطوس واللاذقيّة، حاملتين ذخائر، وستنضمّان الى سبع سفن أخرى على الأقل قبالة سوريا للمشاركة في أكبر مناورة بحرية تجريها روسيا منذ عقود.

وفي زحمة التنافس الروسي – الأميركي – الغربي، على خيرات المنطقة، ومواقعها الإستراتيجيّة، ليس سهلا على لبنان أن يخرج من جلده، ويتحول بين ليلة وضحاها الى قاعدة نفوذ روسية، وهو غربيّ الهوى، والثقافة، والمصالح، كما أنه ليس من السهل أن يستمر ضحيّة هذا الإهمال من قبل الغرب الأوروبي والأميركي في التعاطي مع ملفاته الساخنة، ومصالحه الأمنيّة والماليّة والاقتصاديّة بهذا الفتور والاستلشاق، في وقت أصبح مصيره مرتبطا الى حدّ بعيد بالمصير الذي ستكون عليه سوريا، ومستقبلها دورا، وموقعا، ومصيرا.

جورج علم
كاتب لبناني

عودة خيار المقاومة الشعبية

عـودة رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي نتنياهو إلى السلطة في إسرائيل معززا بائتلاف يميني متطرف ليحكم مجددا أربع سنوات أخرى يعني ببساطة أن سنوات صعبة بانتظار الشعب الفلسطيني الذي بدأت خياراته تضيق بعد أن ثبت أن «هجوم السلام» كخيار وحيد اتبع من قبل القيادة الفلسطينية طوال العقود الماضية وصل إلى محطته الأخيرة بدون تحقيق مطلب الدولة المستقلة.

الفلسطينيون ينتظرهم عام صعب إن لم تكن أعوام صعبة في ظل ناخب إسرائيلي يميني لا يؤمن بالسلام أوصل غلاة الصهاينة إلى سدة الحكم مجددا مطلقا رصاصة الرحمة على حل الدولتين الذي ظل وسيظل حبرا على ورق وشهادة حسن سلوك دولية لإسرائيل يسمح لها بموجبها بنسف أسس هذا الحل على الأرض من خلال جدار الفصل العنصري الذي تعتبره إسرائيل حدودا لها ومن خلال تسارع وتيرة الاستيطان الذي عزل مدينة القدس المحتلة عن الضفة الغربية وسياسة تهويد الأراضي الفلسطينية التي لن تبقي للفلسطينيين ما يقيمون عليه دولتهم المستقلة التي جرى الاعتراف بها في الأمم المتحدة «دولة تحت الاحتلال».

رئيس حكومة الاحتلال نتنياهو تباهى خلال الحملة الانتخابية بأن عهده شهد تعزيز الاستيطان في الأراضي الفلسطينية حيث استخدم نتنياهو موضوع الاستيطان للمزايدة على خصومه. مضيفا «أن الأيام التي كانت فيها الجرافات تقتلع اليهود باتت خلفنا وليس أمامنا، وسجلنا يثبت ذلك»، وان حكومته «لم تقتلع أي مستوطنة بل عززت المستوطنات»، وأنها أنشأت في مستوطنة ارئيل أول جامعة إسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة. في حين قام شريكه في الحكومة ليبرمان بجولة انتخابية في المستوطنات القريبة من مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلة واقتحام الحرم الإبراهيمي الشريف.

الرد الفلسطيني على عودة اليمين المتطرف الى سدة الحكم في تل ابيب يتمثل بتحقيق المصالحة الفلسطينية وإنهاء الانقسام السياسي وطي هذه الصفحة المظلمة من تاريخ الشعب لفلسطيني إلى الأبد وهو ما سيحمل رسالة واضحة للاحتلال الإسرائيلي بأن الشعب الفلسطيني أصبح أقوى من أي وقت مضى وانه لن يسمح بأي حال بتهويد أراضيه المحتلة وتقويض حقوقه المشروعة، إن لديه خيارات كثيرة لإجبار «إسرائيل» على وقف سياستها العنصرية بما فيها اللجوء إلى محكمة الجنايات الدولية لمواجهة الإسرائيليين الذين يخرقون القانون الدولي.

الشعب الفلسطيني الذي تضيق خياراته أكثر فأكثر ينتظر من القمة العربية المقبلة التي ستعقد في الدوحة في شهر مارس المقبل أن تكون رافعة لقضيتهم ومعززة لصمودهم من خلال إجراءات عملية على الأرض وأولها الالتزام بالدعم المالي لتقوى مؤسسات الدولة الفلسطينية على الاستمرار وخدمة الشعب الفلسطيني خاصة في ظل تخلي المجتمع الدولي عن دعمهم ورضوخه للابتزاز الإسرائيلي وغياب أي إستراتيجية للرئيس الأمريكي اوباما في ولايته الثانية للتعامل مع الملف الفلسطيني لإحياء عملية السلام أو ممارسة ضغوط حقيقية

على الحكومة الإسرائيلية الجديدة لوقف الاستيطان والعودة إلى طاولة المفاوضات وهو ما فشل فيه سابقا وسيفشل فيه لاحقا لان الملف الفلسطيني لن يكون من أولوياته وهو يحتاج لخصومه الجمهوريين في مجلس النواب ليمرر سياسة «الانكفاء الداخلي» التي ستكون عنوان ولايته الجديدة.

لقد أثبت الشعب الفلسطيني خلال انتفاضتين انه قادر على قلب الطاولة وإعادة خلط أوراق اللعبة في كل مرحلة مفصلية مرت بها القضية الفلسطينية وفي ظني أن الشعب الذي يناضل من اجل نيل حريته واستقلاله منذ عقود طويلة سيقلب الطاولة مجددا على رؤوس قادة الاحتلال الإسرائيلي ويفاجئهم من حيث لا يحتسبون بانتفاضة فلسطينية شعبية ثالثة -الخيار الوحيد المتبقي للشعب الفلسطيني- خاصة أن القضية الفلسطينية تمر بمنعطف خطير في هذه المرحلة يهدد مستقبلها.

كلي ثقة أن «باب الشمس» و» الكرامة «هي أول الغيث الفلسطيني الذي سيتلوه لا شك المطر فالأرض الفلسطينية ستزهر قريبا ربيعا يؤكد أن إرادة الإنسان بالحرية لا تقهر مهما تحصن السجان بالأسوار والجدران والحديد .. إنها فلسطين ....إنه الشعب الفلسطيني !!

أنور صالح الخطيب
كاتب وصحفي أردني
alkateebas@yahoo.com

يومية سياسية مستقلة
صدرت في 10 مايو 1979
عن شركة الخليج للنشر والطباعة
الدائري الثالث منطقة الهلال ص. ب: 533
المبنى يضم الادارة والاعلانات وصحيفتي الرايـة والجلف تايمز الانجليزية
برقيا: الرايـة فاكس المؤسسة 44438571

رئيس التحرير
صالح بن عفصان الكواري
مدير التحرير
صادق محمد العماري

جميع المراسلات الخاصة بالتحرير توجه إلى رئيس التحرير ص. ب: 3464 الدوحة- قطر
هواتف أقسام التحرير
رئيس التحرير:
هاتف: 44371353 - 44466599 - فاكس 44350476
مدير التحرير: هاتف44466529
قسم المحليات: هاتف: 44466515 - 44466514-44466513- 44466529 فاكس: 44356326
القسم الرياضي: هاتف: 44466509- 44466510 -
44466511 فاكس: 44350472
قسم الأخبار: 4350469 - 44466506 - 44466507
القسم الدبلوماسي : 44466551 فاكس 44466550
القسم الاقتصادي: 44466508
هاتف البدالة 44466555
الإعلانات
إدارة الإعلانات: 44466618 - 44466619- 44466620
الاعلانات المبوبة: 44466607 -
فاكس الإعلانات: 44320080
الإدارة العامة
المدير العام:44466666 فاكس: 44424171
مساعد المدير العام لشؤون المطابع والتوزيع
ت44466622 فاكس: 44438571
-الشؤون المالية والإدارية: 44466633 - فاكس: 44424171
المطابع هاتف: 44600259 - فاكس: 44600630
التوزيع
هاتف: 44466636 - 44466635 فاكس: 44466637
المراسلون:
الخرطوم - نواكشوط -عمان- صنعاء
فلسطين- بيروت- باريس- برلين
مكتب القاهرة
فاطمة زكريا
77 شارع شهاب - المهندسين - الجيزة
هاتف : 0020233446580
فاكس: 0020233446538

الاشتراكات: الاشتراكات الحكومية 700 ريال للنسخة سنويا ■ للأفراد داخل دولة قطر: 700 ريال للنسخة سنويا ■ دول مجلس التعاون: 2000 ريال شاملة أجور البريد ■ الدول العربية:2200 ريال شاملة اجور البريد ■ أوروبا وأمريكا وباقي العالم: 5300 ريال شاملة أجور البريد

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة